# الفصل الثالث عشر

لي ثلاث بنات. لم أطلب حل لغز وأنا على فراش الموت فأثبتت الصغرى فطنتها بحله فكافأتها بعرش المملكة، ولا تنكرت لي البنتان الأكبر وزوجاهما وتركوني أتخبط وأعوي في مهب العاصفة.

لستُ القائل: «هذه العاصفة في عقلي تعطّل حواسي من كل ما عداها من مشاعر سوى ما ينبض فيها»، «يا ابنتي الغالية، أعترف بشيخوختي. لا جدوى من طول العمر»، «أعطني الصبر يا سماء، أحتاج الصبر»، «... ها أنتم تروننني هنا شيخا فقيرا، ممتلئا بحزنه وسنوات عمره، بائسا في الحالتين»، «لا تخدعني فأروِّض النفس على تحمل الأمر، مسني بغضب جليل». لستُ القائل، ولم أكن ملكا فوق الخشبة تجاوب العناصر بالثورة ثورتي، ولا وجد الغضب الجليل حيِّزا يتجسد في مداه، سقط الجلال عن الغضب، انضغط وتلبّد كعباءتي القديمة التي وضعتها خطأ في الماء المغلي. عباءة صوفية جميلة تصلح للملوك، كيف أصبحت خرقة ملبّدة لا يزيد حجمها عن حجم ولد في الثامنة من عمره. هذا تشبيه قاصر. العباءة خارجي وما ألمّ بي متصلب داخلي كورم خبيث ينتشر في صمت.

لم أعو عواء الملك في العاصفة. كنت مجرد ناظر ينتهي من عمله ويعود إلى منزله ليتابع العاصفة. يشاهد كرات اللهب والدخان على شاشة، يسمع دمدمة القذائف لا الريح، وسقوط القنابل الذكية والأقل ذكاء على شط العرب، يلتف بعباءته الصوفية كأنها كفن. لا جمهور معي يشاركني الفرجة